تحتل مركزا هجوميا عند طرف داخلية مصر ووراء الطوابير المصرية المتقدمة . الا ان الحالة كانت مؤاتية لمصر من الناحية الاستراتيجية . فان خطر وقف النار الاتفاقي الشكل ، مع النمط المتشابك في السيطرة على الاراضي ، جعل الجيب الاسرائيلي على الضفة الغربية معرضا جدا للهجوم المباغت . وما كان بوسع الاسرائيليين ان يستخفوا بهذا الخطر ، بعدما تم امتحان قوة شكيمة الجنود المصريين ، لا في حرب تشرين فحسب بل ايضا خلال التجاذب منذ وقف النار . وللبقاء على الضفة الغربية كانوا سيضطرون الى البقاء في حالة تأهب ، الامر الذي لن يسمح ، في افضل الاحوال ، الا بتسريح جزئي لجنود وحدات احتياطهم . وما كان بامكان اسرائيل ان تتحمل ذلك .

وفي حال نشوب حرب اخرى كان سيتعرض الثلاثون الف اسرائيلي على الجانب الغربي لضرب قوي من نحو ٢٠٠ الف جندي مجهزين تجهيزا حسنا ويسهل تموينهم وامدادهم من جنود الجيشين المصريين الاول والثاني الى الغرب والشمال . وحتى لو اخفق هذان الجيشان في تحسين عرضهما السابق ومقاتلا بطريقتهما الثابتة التقليدية المعتادة ، فان الاسرائيليين كانوا سيحتاجون الى اكثر من مجرد البراعة والجرأة لمواجهتهما . وقد يضطرون الى استقدام تعزيزات . وسيكون تعزيز هذه القوات وتموينها صعبا في افضل الحالات ، اذ ان خطوط امدادات اسرائيل كانت طويلة ، ولم تكن تسيطر الا على نحو ثمانية اميال من رأس الجسر على الضفة الشرقية . وكان من السهل ان تخسره لعدو مصمم ومستعد لبذل التضحيات كما كان العرب مستعدين بشكل واضح . وفي تلك الحالة كان يمكن ان يجد الاسرائيليون انفسهم في وضع اسوأ من وضع الجيش الثالث المصري . ونظرا الى ضالة عدد سكان اسرائيل والمهارات الضرورية لجنود احتياطها ، فان وقوع قوة كبيرة كهذه في الشرك كان سيكون كارثة لاسرائيل — بينما هو مجرد نكسة بالنسبة لمصر .

ان عزلة الجيش الثالث ، على خطورتها ، لم تكن بحال من الاحوال ميئوسا منها كما صورها المحللون في الصحف الغربية . فقد كان بامكانه الوصول الى المياه العذبة ، وكانت بعض الامدادات تصله سرا في الواقع من البر الرئيسي . وفوق كل شيء ، كان الاسرائيليون معرضين لهجمات من الشمال والغرب في حين انهم لا يسيطرون الا على رأس جسر ضيق يصلهم بقواتهم في المؤخرة . والعوامل النفسية ، في الحرب ، ذات قيمة حاسمة . وكان من المحتمل ان يواجه الاسرائيليون اشد عدو لهم في الجيش الثالث لان هذا الاخير كان حيال ذلك المزيج النادر من الخطر والامل الذي انتج تاريخيا الاختراقات البطولية للحصار .

والامر الاهم هو ان خط وقف النار لتشرين الاول كان باهظ التكاليف الى حد لا يطاق بالنسبة لاسرائيل . فقد كان يتطلب حالة تعبئة خفضت القوة العمالية الاسرائيلية بنسبة قدرت بـ ٢٠٪ . ويقول اسحق بن اهارون ، الامين العام السابق للهستدروت ان تعبئة الدفاع منذ تشرين الاول ١٩٧٣ قد حرمت الاقتصاد الاسرائيلي ٣٠٪ الى ٤٠٪ من عمالها الفنيين المهرة ، وخفضت الانتاج بنسبة ٣٠٪ (الاساس المقارن هو ايلول — سبتمبر ١٩٧٣) ، والغت ما يوازي سنتين من النمو الاقتصادي . (**لوموند** ، ٩ كانون الثاني — يناير ، ١٩٧٤) . وكانت هذه الحقائق قد اخذت تنعكس في الحياة اليومية للناس . فقد ارتفعت كلفة مواد التغذية الاساسية — كالخبز والحليب والزبدة — من ٣٠٪ الى ٧٠٪ ، والنقل بنسبة ٥٠٪ ، وانتشر التشوش في قطاع الخدمات — البريد والهاتف وتسليم البضائع — على نطاق واسع . (**تايم** ، ٤ اذار — مارس ، ١٩٧٤) . وكانت الاكلاف السياسية والاجتماعية للمأزق على طول خط ما بعد تشرين الاول باهظة جدا . وكان الرجال المعبأون وعائلاتهم بدأوا يصرخون مطالبين بنهاية سريعة للامر ، اما بواسطة الحرب او السلم .

وكان بوسع اسرائيل ، على الارجح ، ان تحافظ على المستوى المطلوب للتعبئة اذا تلقت كميات كبيرة من المعونة الاقتصادية والعسكرية وتدفقا كبيرا من الاشخاص المهرة من الخارج . والولايات المتحدة هي المصدر الوحيد لكلا الامرين . وبشك المرء في ان واشنطن كانت مستعدة للمساعدة بصورة ذات معنى . فارسال اسلحة بقيمة ٢،٥ بليون دولار على جناح السرعة لانقاذ حليف من الهزيمة شيء ، وابقاؤه في وضع عسكري محفوف بالمخاطر بكلفة ٨ بلايين او ١٠ بلايين دولار سنويا